أخونجي (٢)

في الجزء الأول تحدثت عن الفرق بين (الإسلامي) و(الإسلاموي)، وبينت أن الإسلاموي الصحوي يختلف عن الإسلاموي الأخواني، فالأول قد يكون منتهى طموحه من (تمظهره) ونفاقه المال والوجاهة الاجتماعية، والجمع بين أكثر من وظيفة وبين أكثر من زوجة، فهو ببساطة (يسترزق) بالدين، ورغم سوء أفعاله تلك إلا أن (دودة) الأخوان لم تنخر عقله بعد، أما الإسلاموي الأخواني فإنه يطمح لكل ما سبق، وأبعد مما سبق بكثير، وهنا تكمن الخطورة القصوى.

الإسلاموي الأخواني (وغيره من أرباب الإسلام السياسي سنّة كانوا أم شيعة) مصابون (بدودة السياسة)، وهم مستعدون لعمل أي شيء وكل شيء مقابل وصولهم إلى الحكم.

وقد يقول قائل: وما المانع من وصول الأخوان إلى الحكم، وهذا السؤال يتم طرحه باستمرار في العديد من النقاشات، ويمكن الإجابة على هذا التساؤل بالنقاط التالية:

أولاً : أن الإسلاموي الأخواني لا يصلح للسياسة من حيث المبدأ، فهو مهما بلغ من الذكاء العلمي والتنظيمي والاجتماعي والاقتصادي، إلا أنه يفتقد أهم مقومات السياسة وهو الذكاء السياسي (الدهاء)، فهو عاطفي انفعالي تصادمي، لا يتقبل وجهات النظر في منهجه الذي ألبسه القداسة مبكراً، فإذا أصيب بلوثة السياسة وأصبح في محل القرار رأيناه لا يحتمل الخصوم ولا التعدد ولا الاختلاف، كما أنه درويش في أصله جامد الفكر، ينزع إلى الماضي ويعيش فيه أكثر من الحاضر فضلاً عن رؤية صحيحة للمستقبل، وهو بهذا الجمود يقف

حائلاً باستمرار دون تطلعات الشعب إلى التجديد والحضارة.

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله: «أتمنى أن يصل الدين إلى السياسيين، ولكنني لا أتمنى أن يصل أهل الدين إلى السياسة».. ويمكن أن نرى بوضوح نجاح (أردوغان العلماني) اقتصادياً، وتخبطه وتناقضه سياسياً، وفتكه بخصومه عندما بدأ تسويق نفسه كإسلاموي أخواني وتخلى عن منهجه الأول.

إن الإسلاموي الأخواني أشبه (بثور المجرّة) القوي، الذي يغدو ويجيء لينزح الماء من البئر، ولكنه لا يرفع رأسه ولا يحيد عن طريقه، إنه عامل ممتاز، ولكنه قليل الحيلة، ولذا فإن الأخوان يصلحون كخدام، ولكنهم ليسوا بحكام أبداً، وقد استخدمهم عبر تاريخهم العديد من الملوك والرؤساء العرب وغير العرب، ومكنوهم ليحققوا بهم أهدافهم، لكنهم يفهمون الرسالة بالخطأ باستمرار ولا يتعلمون من التاريخ، فيطمحون للسلطة، ويعملون ضد الحاكم، مما يضطره إلى التخلص منهم، وهذا ما يفسر وجودهم في السجون والمنافي باستمرار.

ثانياً: أن الأخوان يستخدمون الدين كشعار للوصول إلى السلطة بين شعوب مسلمة وحكام مسلمين في الأساس، وليس أمامهم لإقناع الجماهير إلا تكفير الحكام وتشويه منهجهم والتركيز على أخطائهم، ثم الخروج عليهم وقتالهم بعد أن يمتلكوا أسباب القوة، وأهمها المال والإعلام والأتباع، فهم من حيث المبدأ (خوارج) سواء قاتلوا، أم هادنوا في انتظار الفرصة، أو ارتدعوا خوفاً وضعفاً، أو شكلوا أحزاباً وسموها بمختلف المسميات، لكنهم دائماً يعملون في سبيل الحكم وينتظرون الظروف الملائمة للانقضاض عليه، ولهذا فإن الأخوان هم الرحم الذي خرجت منه كل حركات وجماعات الإسلام الراديكالي السياسي المتطرف في عصرنا الحديث، ويكفي أن نعلم أن أسامة بن لادن الذي ذهب إلى أفغانستان مجاهداً ضد (أعداء الإسلام)، عاد ليقاتل المسلمين بعد أن خالط الأخوان هناك، وتلوَّث فكره بأفكارهم مثل عبدالله عزام والظواهري وغيرهم، فكفَّر الحكام وأنشأ القاعدة التي انتشرت في كل مكان من العالم تقريباً، ثم خرجت

من رحمها مئات الفصائل التي تحمل نفس الفكر حتى وإن اختلفت المسميات، مثل بوكو حرام في مالي، وحركة الشباب الإسلامي في الصومال، وجماعة أبو سياف في الفلبين، وجماعة الزرقاوي في العراق، وهيئة شورى بني غازي ودرنة في ليبيا، والنصرة في سوريا، والتي انفصل عنها مجموعة من المقاتلين الذين لم يرضوا بمبايعة الظواهري، واختاروا لهم زعيماً يبايعونه هو أبو بكر البغدادي، الذي أعلن نفسه خليفة، وأنشأ ما يسمى بالدولة الإسلامية، وهذه الجماعة هي ما اصطلح العالم على تسميتها بداعش.

إذاً، هم ذرية بعضها من بعض، وما يصدق عليهم يصدق على الحركات الإسلامية المتطرفة الشيعية، ابتداء من ثورة الخميني، والحرس الجمهوري، وحزب الله، وأنصار الشريعة، ومئات الفصائل المسماة بالحشد الشعبي، التي تفتك بالناس دون اعتبار لأدنى معاني الإنسانية، مثلما تفعل القاعدة وداعش تماماً.

إن المنهج الذي رسمه البنّا، وسيد قطب، هو نفس المنهج الذي سار عليه (الخميني) و(أسامة بن لادن).

إن مفردات مثل (الإمامة، الخلافة، الحاكمية) وغيرها ليست إلا غطاء (مقدساً) للوصول إلى الملك، وتجدها في أدبيات الحركات الإسلامية المتطرفة الشيعية والسنية على السواء، رغم بعد هذه الحركات الإرهابية عن الإسلام بعد المشرق عن المغرب.

openkandil.com